وإن مَنْ يتلكها لا يندم عليها . ولا يخفى على قرّاء المقتطف الكرام اننا لا يمكننا ان نجاري الامم الغربية ما لم نجتهد اضعاف ما يجتهدون لقلة وسائطنا وكثرة وسائطهم ولان مناهل العلم عندهم مشاعة للجميع بل اكثرهم مجبورٌ على الارتواء منها وهي عندنا عزيزة قليلة المادة محفوفة بالمصاعب من غرابة اللغة وقلة الكتب وغلاء التعليم . ولكننا لا نرى هذه المصاعب الاّ باعثًا يبعثنا على زيادة الاجتهاد والمناضلة وقد ناضلها البعض من اهالي بلادنا ببسالة وشهامة فتكللوا بالنجاح ولم يزل عددهم يزداد وعصبتهم تتقوّى وذلك يؤمّلنا بالنجاح التام . وقصارى الكلام ان نصحنا الاول والاخير لابناء وطننا ان لا يتركوا منهلاً من مناهل العلم الحقيقية الاّ بعد ان يرتووا منهُ ولا يمرُّوا بمقالة علمية او صناعية الاّ وينعموا نظرهم فيها فانها لا بدّ من ان تاتيهم بفائدة عقلية او عملية آجلاً او عاجلاً

موائد العلم مباحة

مَنْ يطالع كتاب سرّ النجاح المطبوع حديثًا في بيروت يرَ ان الذين اشتهروا في العلوم والفنون فرقّوا الحضارة وسادوا على العقول لم ينحصروا في فئة من البشر بل نبغوا من بين الاغنياء والفقراء والشرفاء والادنياء . ومن احسن ما هنالك ان التقدم في السن لا يعيق الانسان عن طلب العلم والبراعة فيهِ فقد قيل في ذلك الكتاب النفيس انهُ مهما تقدّم الانسان في السن لا يفوت وقت علمهِ ولنا على ذلك شواهد كثيرة فان السر هنري سلمن لم يباشر درس العلوم الاّ بين السنة الخمسين والستين من عمرهِ . وفرنكلين الاميركاني كان ابن خمسين سنة لما شرع في درس الفلسفة الطبيعية ودريدن وسكت لم يظهرا كمؤلفين حتى بلغ كلٌّ منهما الاربعين وبكانشو كان ابن خمس وثلاثين سنة لما شرع في دروسهِ العلمية والفيري كان ابن ست واربعين سنة لما اخذ في درس اليونانية والدكتور ارنلد تعلّم الجرمانية بعد ان طعن في السن لكي يقرأ نيبهر في لغتهِ الاصلية . وجمس وط تعلّم الفرنساوية والجرمانية والايطالية وهو ابن اربعين سنة لكي يقرأ الكتب المؤلفة فيها في الفلسفة الميكانيكية . ونوما سكت كان في السادسة والخمسين عندما شرع يتعلم العبرانية . وروبرت هُل تعلّم الايطالية وهو شيخ طاعن في السن ومكتف بالاوجاع لكي يرى صحة المقابلة التي عملها الشهير ماكولي بين ملتن الشاعر الانكليزي ودنتي الشاعر الايطالي . وهندل كان في الثامنة والاربعين قبلما اشهر شيئًا من كتبهِ الشهيرة . ويمكننا ان نذكر الوفًا من الرجال الذين فتحوا لنفوسهم سبيلاً جديدًا بعد ان تقدموا في السن . وما من احد يقول انني كبرت عن العلم الاّ الجبان او الكسلان